المحاضرة الرابعة: فرضيات التوسع النصي وقواعده

إن الانتقال من نحو الجملة إلى علم لغة النص أو لسانيات النص، ومن النظرة الجزئية للخطاب وما يرافق ذلك من هيمنة الوقوف عند حدود الكلمة المفردة إلى النظرة الكلية الشاملة للنص المكتوب والخطاب المنجز، وإلى التحليل النقدي للخطاب، يكشف الأدب بأجناسه وإبداعاته ونصوصه، ويبرهن على نصيته وكليته وتناسق أجزائه وانسجامها، فقد أحرزت اللسانيات النصية وتحليل الخطاب والأسلوبية والشعرية الحديثة والتحليل التداولي للخطاب تقدما معرفيا ومنهجيا؛ إذ أتاح للباحثين والقراء أن يقفوا في النص المدروس على عناصر وخصائص وعلاقات لم يكن بوسعهم الوقوف عليها بنحو الجملة أو لسانيات الجملة.

لسانيات النص تؤدي إلى اكتشاف بلاغة الخطاب والوقوف على جمالياته وقيمه البلاغية المتجددة، التي لا يقوى نحو الجمل المحدود على استخراجها، وأتاحت لسانيات النص الانفتاح على مجالات معرفية وثقافية مختلفة، ولم تعد دراسة اللغة منحصرة في دائرة الأصوات والتركيب، ولكنها في ظل لسانيات النص وتحليل الخطاب انفتحت على الأنساق المعرفية، لأن اللغات الإنسانية تمثل مرتكزا رئيسيا للثقافة ومرآة حقيقة لها.[1]

1-لسانيات الجملة:

تدرس لسانيات الجملة" الجملة" بمختلف مكوناتها الصغرى: الفونيم، والمورفيم، والمقطع والمونيم، والجملة عبارة عن تلفظ مزدوج –المونيم والفونيم.

إن الجملة عبارة لغوية تتركب من حمل نووي أو موسع، ومكون أو مكونات ، بمعنى تنقسم الجملة إلى جملة بسيطة ذات محمول نووي واحد، أو جملة مركبة ذات محموليننفأكثر.

ويرى الباحث المغربي عبد السلام سليمي أن الجملة نسق ثلاثي التركيب يتمثل في المسند والمسند إليه، والتكملة، ونسق نحوي يعتمد على تمام التكوين، وصحة التأليف، وهي أيضا ذات نسق متصرف، إذ تقبل التحليل والتحويل والإعراب.[2]

نجد اهتمام كبير من الدارسين المحدثين والمعاصرين بالجملة في الدراساتالنحوية واللسانية مثل: فخر الدين قباوة في كتابه (إعراب الجمل وأشباه الجمل).

---

[1] ينظر عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العبية للعلوم، ناشرون، بيروت، منشورات الإحتلاف بالجزائر، ط1، 2010ن ص28.

[2] ينظر: عبد السلام سليمي: دراسة في التركيب، كلمات للنشر والطباعة والتوزيع، سلا، الطبعة الأولى، سنة 2010، ص 19-21.

وحسني عبد الجليل يوسف في كتابه:" الإعراب النص... دراسة في إعراب الجمل التي لا محل ها من الإعراب"، وإبراهيم صالح الحنود في(الجمل المختلف في إعرابها)، وصالح فضل السامرائي في" الجملة العربية ... تأليفها وأقسامها"، وشكر محمود عبد الله في (دلالة الحملة الاسمية في القرآن الكريم)، ومحمد حماسة عبد اللطيف في كتابيه" والعلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، وفي بناء الجملة العربية) والسامرائي في (الجملة العربية والمعنى)، وأحمد المتوكل في الجملة المركبة في اللغة العربية) وغيرهم كثير في هذا المجال.

أما العلماء العرب القدامى فقد تحدثوا عن الجملة الفعلية والجملة الاسمية وهناك من أضاف الجملة الطرفية مثل: ابن هشام الأنصاري (761 هـ)، والسيوطي (911هـ)، وأضاف الزمخشري الجملة الشرطية.

وفي العموم تتنوع الجملة من الناحية اللسانية، حسب مجموعة من النحاة القدامي والمحدثين والمعاصرين إلى جملة فعلية، أو جملة اسمية أو جملة بسيطة ذات محمول واحد، أو جملة مركبة ذات محمولين فأكثر، أو جملة ظرفية، أو جملة شرطية، أو جملة نداء، أو جملة أساسية إسنادية ... الخ.

بالنسبة للدراسات الغربية اللسانية فإن الجملة عند أندري مارتيني تتكون من(مونيم مورفيم فونيمات) وظيفتها الأساس هي التواصل.

وعند نوام تشومسكي في النحو التوليدي التحويلي، فتنقسم الجملة إلى نوعين: جملة عميقة أساسية، وجملة سطحية محولة، يعني هذا الجملة النواة وهي الجملة العميقة، والجملة المحولة المرتبطة بالبنية السطحية.

أما أحمد المتوكل فيقسم الجملة إلى أنواع خمسة وهي: الجمل المبتدئية، والجملة التقائية، والجملة الذيلية، والجملة البسيطة، والجملة المركبة.[1]

[1]ينظر: أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، سنة: 1988م

هذه بصفة مختصرة أقسام الحملة النحوية واللسانية على مستوى البنية.

نحو النص/ لسانيات النص:

تقصد بنحو النص ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه، بمعنى أن لسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تساهم في بناء النص وتأويله.

ويضاف إلى ذلك أن لسانيات النص تدرس النص والخطاب، وليس فقط الجملة كما هو في لسانيات الجملة، من خلال معرفة البنى التي تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النص أو الخطاب، أو الانتقال من الشفوي إلى المكتوب النصي، يعني هذا أن لسانيات النص تدرس النص، وتحلل الخطاب لا تحتم بالجملة منعزلة بل تحتم بالنص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا وضمنيا.